دور المناطق التاريخية للثورة التحريرية في مؤتمر الصومام 1954-1956

أ.بوعريوة عبد المالك

جامعة– أدرار

الملخص:

إن إدراك قادة المناطق التاريخية للثورة الجزائرية لأهمية التنسيق والتواصل، وتنظيم الثورة وهيكلتها سياسياً... جعلهم يتصلون ببعضهم البعض لعقد مؤتمر يسمح لهم بتحقيق ذلك؛ فنشطت اتصالاتهم بين خريف 1955 وربيع 1956، وكانت بوجه خاص بين قادة المناطق الآتية: المنطقة الثانية (زيغود يوسف)، المنطقة الثالثة (كريم بلقاسم)، المنطقة الرابعة (عمر اوعمران)، والمنطقة الخامسة، التي التحق قائدها (العربي بن مهيدي) بالجزائر العاصمة في ماي 1956م، وكان عبان يضطلع بدور المنسق المحوري بين هؤلاء جميعاً، بعد تمكنه من جمع نواة لقيادة سياسية بالعاصمة.

وقد توجت مجهودات هؤلاء بعقد مؤتمر الصومام، الذي يعد أهم حدث في تاريخ الثورة الجزائرية، وذلك في 1956/08/20 بالمنطقة الثالثة، التي تحملت التحضير له مادياً وأمنياً، ولم يغب عنه من الداخل سوى ممثلو المنطقة الأولى لاضطراب أوضاعها بعد استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد في 23 مارس 1956.

Résumé :

Conscients de la nécessité d'assurer une liaison étroite et une coordination soutenue pour assure le triomphe de la Révolution, et de la nécessité de doter cette même Révolution par des organes et d'instances nécessaires à son développement, les chefs de Zones (devenues par la suite les Wilayas historiques) ont entamé très tôt des contacts en vue de la tenue d'une congrès.

Le gros de ces contacts a était réalisé durant le période allant de l'automne 55 au printemps 56, entre les chefs des Zones : la II commandée par Zirout, la III commandée par Krim, la IV commandée par Omar Oumranne, et la V commandée par Larbi Ben M'hidi, qui a rejoint Alger en mai 1956. Dans ces contacts, Abbane a joué le rôle du coordinateur principale.

Ces efforts de contacts étaient couronné à la fin par la tenue du Congrès de la Soummam, qui s'est tenue le 20 aout 1956 en Zone III. Cette Zone a assuré la préparation matérielle et sécuritaire de ce congrès. Ce congrès a reçu la participation de tous les chefs concernés, sauf ceux de la Zone I, retenues par des circonstances difficiles survenues à la suite de la disparation de leurs chef, Mustapha ben Boulaïd, décidé le 23 mars 1956.

مقدمة:

شكل مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 بالمنطقة الثالثة (القبائل) منعطفا تاريخيا هاماً، ومحطة مفصلية في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية؛ وذلك بحكم النتائج التي ترتبت عنه، وعلى رأسها التنظيم الهيكلي والمؤسساتي الذي أقره، والذي كانت جبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليه، لأنها انطلقت في ظروف الانقسام الحزبي، ودون تنظيم مسبق، وعندما بدأ عودها يشتد في مطلع عام 1956، وجدت القيادة الثورية أن عقد لقاء وطني بين المسؤولين عن المناطق أصبح مطلباً ملحاً وضرورياً لتنظيمها.

ولا شك أن تحقيق ذلك المطلب قد تطلب بذل مجهودات كبيرة من العديد من القادة في المناطق الخمس، وعلى مختلف المستويات، كما كان تحدياً كبيراً في ظل نقص إمكانيات الاتصال، الذي لم يكن يتم بالصورة والسرعة المطلوبتين، والتردد الذي كان يطبع موقف الشعب وأحزاب الحركة الوطنية من الثورة، و فوق كل ذلك ضغط القوات الاستعمارية التي كانت تضرب حصاراً خانقاً على معقل الثورة في الأوراس[1] لوأد التمرد حيث ولد على حد تعبير الجنرال الفرنسي برلانج[2].

وبحكم أن معظم الدراسات والبحوث التي تناولت مؤتمر الصومام بالدراسة، قد ركزت على جلساته والنتائج الهامة التي تمخضت عنه، فإنني سأحاول في هذا المقال الموسوم بـ "**دور المناطق التاريخية للثورة الجزائرية في مؤتمر الصومام**

---

[1] -Mahfoud Kaddache. **Et l'Algérie se libera 1954 – 1962** : éditions pari – méditerranée ; paris 2003 : p37.

[2]. نقلا عن "صالح بوبنيدر **(صوت العرب)**ط "**هجوم 20 اوت 1955**" **مجلة المصادر**، العدد 03، م،و،،د،ب،ج،و وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر 200، ص 158.

(1954 – 1956)" ان أسلط الضوء على أهم المحطات التحضيرية والاتصالات التي جرت بين قادة المناطق في الداخل، في سبيل تحقيق رغبتهم في الاجتماع، مع الوقوف على بعض التحفظات ونقاط الخلاف التي برزت أثناء الجلسات من قبل البعض، وذلك من خلال العناصر الآتية:

مقدمة.

1/ الاتصالات الأولى بين قادة المناطق والدعوة للمؤتمر.

2/ المنطقة الثالثة (القبائل) تحتضن مؤتمر الثورة التحريرية في 20 اوت 1956.

3/ الحاضرون والغائبون في مؤتمر الصومام من المناطق التاريخية.

4/ المناطق التاريخية وأشغال المؤتمر.

. الخاتمة.

أولاً. الاتصالات الأولى بين قادة المناطق والدعوة إلى المؤتمر:

قررت مجموعة الستة المفجرة للثورة في آخر اجتماع تنسيقي لها في 954/10/23 بمنزل "مراد بوقشورة" الكائن في 42 شارع "كونت غيو" بـ " بوانت بيسكاد" (شارع بشير بديدي . بـ : رايس حميدو حاليا) ضبط التقسيم الإقليمي للثورة[1]، بتقسيم التراب الوطني إلى ست مناطق هي:

. المنطقة الأولى: (الأوراس) بقيادة مصطفى بن بولعيد، وينوبه بشير شيهاني، (وتعرف أيضا في المصادر الفرنسية بالجنوب القسنطيني).

. المنطقة الثانية: (الشمال القسنطيني) بقيادة ديدوش مراد وينوبه زيغود يوسف.

. المنطقة الثالثة: (القبائل) بقيادة كريم بلقاسم وينوبه عمر أو عمران.

. المنطقة الرابعة: (الجزائر) بقيادة رابح بيطاط وينوبه سوداني بوجمعة.

---

[1]. عيسى كشيدة، **مهندسو الثورة "شهادة"**، تر، موسى أشرشور، تقديم عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، الجزائر 2003، ص ص 98-100.

. المنطقة الخامسة: (وهران) بقيادة العربي بن مهيدي وينوبه ابن مالك رمضان أو عبد الحفيظ بوصوف.

. المنطقة السادسة: وقد بقيت مجرد مشروع.

مع تكليف محمد بوضياف بالاتصال بالوفد الخارجي، وتزويده بالوثائق الضرورية ومنها بيان أول نوفمبر 1954، على أن يعود إلى الجزائر لحضور الاجتماع الذي تقرر عقده في جانفي 1955، وهو الاجتماع الذي لم ينعقد نظراً للظروف الصّعبة التي عرفتها فترة الإنطلاق[1].

بعد عجز قادة المناطق عن تحقيق اجتماعهم المذكور كما كان متفقا عليه*، ظلت فكرة عقد لقاء بينهم قائمة، فنشطت الاتصالات في هذا الشأن منذ أواخر عام 1955 إلى غاية مطلع عام 1956، على الرغم من كون العقيد "عمر أوعمران " قائد المنطقة الرابعة (الولاية الرابعة بعد الصومام)، يذكر بأن نشاط عمليات التنسيق لعقد المؤتمر الوطني، تعود إلى مطلع سنة 1956، بحكم أن قادة المناطق أصبحوا يشعرون بالقوة، مع إدراكهم لأهمية التواصل فيما بينهم[2] ، ويبدو أن ما يشير إليه "أوعمران" هو دخول عمليات التنسيق مرحلتها الجدية المتقدمة، لأن التباحث في ذلك كان من قبل.

فحسب الشهادات الأخيرة التي زودنا بها صانعوا الأحداث عبر مذكراتهم الشخصية، أو في الملتقيات الجهوية لكتابة تاريخ الثورة، فإن المبادرات الأولى التي كانت ترمي إلى التنسيق لتحقيق اللقاء الوطني تعود إلى أواخر عام 1955؛ حيث ورد في التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم إلى الملتقى الوطني الثالث

---

[1]. شهادة محمد بوضياف، نقلا عن، محمد عباس، **ثوار... عظماء**، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص26.

*. رغم الاتفاق على عقد الاجتماع بين قادة المناطق كما تجمع المصادر والمراجع، فإن السهر على تحقيقه وتنظيمه لم يسند لأية جهة، وهو ما اعتبر سببا إضافيا لعدم انعقاده.

[2]. شهادة عمر أوعمران، **يومية الشعب** العدد 6473، الجزائر 1984/08/20، ص05.

لكتابة تاريخ الثورة[1]، أن "مصطفى بن بولعيد" قد بادرالى الاتصال بالمنطقتين الثانية والثالثة، بعد فراره من سجن الكدية* في 1955/11/11، لمباشرة التنسيق والتباحث مع قيادتيهما، حول عقد لقاء وطني لقادة الثورة، وقد تم الاتصال بالمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) عن طريق قائد الناحية الأولى في الأوراس "أعبيد الحاج لخضر"، بواسطة مبعوثين كان أحدهما "عمار السكليست"، بغرض معرفة رأي قيادتها حول اجتماع المناطق، بينما أرسل بمبعوث آخر هو "محمد العموري" نحو المنطقة الثالثة (القبائل)، لنفس الهدف، إلا أن هذا الأخير لم يعد إلى الأوراس إلا بعد مرور أزيد من ثلاثة أشهر مزوداً برسالة اضطر إلى حرقها مع وثائق أخرى، أثناء وقوعه في كمين للقوات الاستعمارية بضواحي عين التوتة**، وحسب "لعموري" فإن الموضوع الذي كان قد سمعه أثناء تواجده بالمنطقة الثالثة كان يدور حول لقاء محتمل بين مجموع المناطق (الولايات بعد الصومام)، على الرغم من كونه لم يكشف عن مضمون الرسالة، وقد ردت المنطقة الثالثة بقبول مسؤوليها الاقتراح، وهذا بعد أن اضطر قائد الناحية الأولى من الأوراس لفتح رسالة الرد، بحكم استشهاد مصطفى بن بولعيد في 1956/03/23 في حادثة المذياع الملغم، هذا الأخير الذي كان قبل أيام قليلة من استشهاده قد تلقى رسالة من ناحية سطيف عن طريق "مصطفى رعايلي" تتناول نفس الموضوع.

ومما ذكره "مصطفى هشماوي"[2] أن "مصطفى بن بولعيد" قد اجتمع في بداية مارس 1956 بقادة نواحي كيمل، خنشلة، سوق اهراس، واتفق بعد الاجتماع

---

[1]. المنظمة الوطنية للمجاهدين، **التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث تسجيل تاريخ الثورة من 1958/08/20**، الجزائر، د ت، ص05.

*. يقع سجن الكدية وسط مدينة قسنطينة، وهو يمثل اليوم ثكنة للدرك الوطني.

**. تقع عين التوتة

[2]. مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر في الجزائر – دراسة** – م،و،د،ب،ح،و، وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، ص 111.

مباشرة مع "عاجل عجول" أحد قادة الأوراس على إرسال قائد كيمل، وهو "عثماني عبد الوهاب" إلى سوق أهراس على رأس لجنة للرقابة والاتصال، من أجل التحضير لمؤتمر وطني بين المناطق، بهذه الناحية، نظراً لأمنها وقربها من الحدود التونسية، مما يسهل الخروج نحو تونس في حالة التطويق الاستعماري، وفي نفس السياق، طلب من القائد "عبد الحي" الذي كان متواجداً بالتراب التونسي، تحضير ما أمكن لضمان عقد المؤتمر المحتمل، بما في ذلك آلات الكتابة، ولكن كل هذه الاتصالات والمجهودات توقفت بفعل استشهاد بن بولعيد، مما أدخل المنطقة في اضطرابات وصراعات داخلية حالت دون حضورها المؤتمر.

في الوقت الذي أكد فيه العقيد "علي كافي"[1] من المنطقة الثانية وهو أحد المشاركين في المؤتمر، أن مبادرة عقد اللقاء الوطني جاءت من "زيغود يوسف" قائد منطقة الشمال القسنطيني بعد استشهاد القائد ديدوش مراد في 1955/01/17، حيث كان يلح في مراسلاته مع المنطقتين الأولى والثالثة على فكرة المؤتمر انطلاقاً من اتفاق سابق بين مجموعة الستة بعقد لقاء مطلع عام 1955، ويفهم من الشهادتين السابقتين أن الاتصال والتنسيق بين المناطق الثلاث الأولى، الثانية والثالثة قد حصل، للتباحث في أمر إعداد اللقاء الوطني الأول للثورة التحريرية.

أما الاتصال بين المنطقة الثانية والمنطقة الرابعة (الجزائر)، فقد أكد "عبان رمضان"[2] للوفد الخارجي، أن هذه الأخيرة على اتصال بالشمال القسنطيني، وذلك في رسالة وجهها إليهم في 1956/01/20 وقد ذكر فيها أن أحد مسؤولي جبهة التحرير الوطني من المنطقة الرابعة زار المنطقة الثانية في نوفمبر 1955

---

[1]. شهادة العقيد علي كافي، **يومية الشعب**، العدد 7126، ج1، الجزائر 1986/10/27، ص12.

[2] .Mabrouk Belhocine**. Le courrier Alger _ le Caire** : 1954 – 1956 et le congrés de la soumam das la révolution , casbah édition Alger ; 2000 : p127 .

ويعني به الطالب عمارة رشيد، وقضى هناك أكثر من اثني عشر يوما، وكان له حظ الوصول مع عقد زيغود لاجتماع لقادة المنطقة ضم مائتي (200) مسؤولا (بين مسؤول ناحية، قسم، قائد فوج)، وأشار في نفس الرسالة بأن الاتصال مع منطقة الأوراس، يتم بواسطة "زيغود"

ومما ذكره "عبد الله طوبال"[1] قائد الولاية الثانية بين 1956/09/23 وأفريل 1957، أن المنطقة الثانية قد بادرت –فعلا – بالاتصال بالمنطقة الأولى بواسطة "علي بن ناصف" بعد الاتصال بينها وبين منطقة الجزائر، وكان من المفروض أن يلتقي "بن ناصف" مع "بن بولعيد"، لكنه عاد إلى الشمال القسنطيني بفاجعة استشهاده.

كما يؤكد حقيقة الاتصال بين المنطقتين الثانية والرابعة العقيد "عمار بن عودة[2] أيضاً، وهو أحد المشاركين في مؤتمر الصومام والمشرف على عمليات تسليح الثورة من تونس، حيث ذكر أن المنطقة الثانية كانت مقطوعة الصلة بباقي المناطق، وفي اجتماع اطاراتها ببني صبيح* نزل "عمارة رشيد بين المجتمعين مبعوثا من بن مهيدي** من العاصمة، فاغتنم قائد المنطقة الثانية ذلك، وأعد رسالة يقترح فيها عقد المؤتمر الوطني، شارحاً المزايا من ذلك بالنسبة لمستقبل الثورة، مع إعلانه عن استعداد منطقته لاحتضان المؤتمر، وكانت الموافقة من جماعة العاصمة، إلا أنها اقترحت منطقة الصومام بدل القل***وقبلت المنطقة الثانية على الفور.

---

[1] -Abdelah ;Bentoubal **: horizon : quotidien National du soir** :N=3025 : Alger le 21/08/1995 : p04.

[2]. شهادة عمار بن عودة (العقيدة)، **يومية الشعب**، العدد 6379، ج2، الجزائر 1986/03/24، ص12.

*. تقع في دائرة السطارة ولاية جيجل وكان يتواجد بها مقر قيادة المنطقة الثانية.

**. الثابت أن ابن مهيدي لم يلتحق بالجزائر العاصمة إلا في ماي 1956، ولذلك يرجح أن يكون عمارة رشيد قد بعث طرف عبان رمضان، كما تشير إليه بعض المصادر.

***. تقع غرب مدينة سكيكدة على بعد حوالي 6كلم وهي من أكبر دوائرها.

في نفس السياق يؤكد علي كافي[1] نفس المعلومات، مع الاختلاف في تاريخ الزيارة التي قام بها "عمارة رشيد"؛ حيث يعيدها إلى شهر نوفمبر 1955، وهو التاريخ الأرجح، بحكم أن اجتماع قادة المنطقة الثانية جاء بمناسبة الذكرى الأولى للثورة.

بعد عودة "عمارة رشيد" إلى العاصمة واطلاع قيادتها على رسالة "زيغود يوسف"، أرسلت هذه الأخيرة مبعوثا آخر هو "سعد دحلب "إلى المنطقة الثانية، فقام بمعاينة الوضعية بها عن قرب ، حتى أنه تأثر "بزيغود" لبساطته وتواضعه، فتوطدت العلاقة بينهما إلى درجة أن دعاه للبقاء في الشمال القسنطيني، وبعد ذلك عاد إلى العاصمة، لتتلقى المنطقة الثانية الموافقة على عقد المؤتمر بها، فأعطى "زيغود" تعليماته بمباشرة الإعداد لاحتضان المؤتمر، وتم اختيار منطقة بوالزعرور بشبه جزيرة القل مكاناً لذلك لحصانتها، وقد شرع فعلاً في التحضير له، لكن الاستعدادات توقفت بعدما تلقى " زيغود يوسف" رسالة من قيادة المنطقة الأولى تخبره باستشهاد بن بولعيد[2].

ورغم أهمية الاتصالات بين المنطقتين الثانية والرابعة في مجال التنسيق لعقد مؤتمر الثورة، فإن التساؤل يبقى مطروحاً، حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تغيير مكان المؤتمر من الشمال القسنطيني إلى المنطقة الثالثة، وكيف كان رد فعل "زيغود" على ذلك، إذ ليس من المعقول أن يتحول المؤتمر من المنطقة الثانية بفعل استشهاد قائد المنطقة الأولى.

---

[1]. علي كافي (العقيد)، **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 – 1962**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 1999، ص 97.

[2]. المصدر نفسه، ص ص 98-99.

أما عن الاتصال مع المنطقة الخامسة (وهران) فإن بعض المراجع[1] تذكر بأن "عبان رمضان" قد تمكن من ربط الاتصال بها في نوفمبر 1955 دون أن تشير إلى فحوى ذلك، في الوقت الذي أشارت فيه مراجع أخرى أن الاتصال حول اللقاء الوطني قد تم بين "عبان " و "عبد الحفيظ بوصوف" قائد المنطقة الخامسة بالنيابة (بن مهيدي كان قد التحق بالخارج)، وقد ربط بوصوف موافقته بالمكان الذي سيعقد فيه المؤتمر، حيث كان يرى بدوره أن يعقد على الحدود الغربية، تسهيلاً لوصول الوفد الخارجي والانسحاب عند الضرورة.

والخلاصة التي يمكن استنتاجها من خلال الشهادات التي أوردناها ، أن المناطق الخمس كانت تدرك ضرورة التوصل لعقد لقاء بين قادة الثورة، وذلك لمقتضيات الكفاح المسلح، وثمة لم يكن من الممكن الإنتظار أكثر، بعد أن قارب عمر الثورة السنتين، كما لم يكن من الممكن أن تجري الاتصالات بين المناطق بشكل تام ومنظم لعدم وجود هيئة أو منظمة تشرف رسمياً على ذلك من جهة، وللصعوبات والظروف التي ميزت هذه المرحلة من جهة ثانية، وهو ما جعل المبادرة مفتوحة أمام قادة المناطق، كل حسب ظروفه وامكانياته وإرادته للاتصال فيما بينهم، وتحقيق رغبتهم في الاجتماع، وكل القادة الذين بادروا بذلك – على الأقل– سعوا للاتصال بالمناطق التي تجاورهم.

ولعل الظروف الموضوعية قد اجتمعت للمنطقتين الرابعة (الجزائر) والثالثة (القبائل)، لتلعبا الدور المميز بين بقية المناطق في التحضيرات النهائية لعقد مؤتمر الصومام، بداية من أفريل 1956، بحكم توسط المنطقتين للبلاد، والتنسيق المكثف بينهما، ناهيك عن تكون نواة لقيادة سياسية بالمنطقة الرابعة بقيادة "عبان

[1]. محمد عباس، "**الولاية الثانية ومؤتمر الصومام، الأقلية المعارضة**" الشروق اليومي، العدد654، الجزائر 2002/12/23، 07.

رمضان"، خصوصاً بعد التحاق مجموعة من المركزيين بالعاصمة[1] ، وعلى رأسهم "ابن يوسف بن خدة"، "سعد دحلب" و " محمد لبجاوي"، بعد اطلاق السلطات الاستعمارية سراحهم في 1955/05/14، وقد أكد هذا الأخير[2] وهو أحد المكلفين مع "عمار أوزقان" بإعداد أرضية الصومام– بأنه بدأ يشارك في العمل السياسي بالعاصمة مطلع سنة 1955.

ويذهب يحي بوعزيز في هذا الاتجاه بقوله[3]: "(...) **بدأ الإعداد لهذا المؤتمر التاريخي كل من "كريم بلقاسم" و "عبان رمضان" و "العربي بن مهيدي" و "يوسف بن خدة" الذين كثرت لقاءاتهم في مدينة الجزائر وتعاون معهم كل من "محمد لبجاوي" و" عمار أوزقان" و "شنتوف" في إعداد الخطوط العامة السياسية والعسكرية التي ستطرح وتناقش في هذا المؤتمر***."

وقد تمكن عبان من التغلب على الصعوبات الكبيرة التي طرحت أمامه للاتصال بالمناطق بحكم العزلة المفروضة عليها، وغياب "محمد بوضياف" المنسق الوطني، وهذا بالتنسيق مع "العربي بن مهيدي"، وبعض قادة جيش التحرير ممن شاركوا في تفجير الثورة لتحضير هذا اللقاء[4]، فكان مؤتمر الصومام بعد اتصالات حثيثة وتنسيق محكم بين معظم المناطق، على الرغم من عدم حضور بعضها لظروف أو لأخرى، وكانت هذه الاتصالات تحديا كبيرا

---

[1] -Benyoucef ben khedda ,Abane- Ben M'hidi :**Leur apport à la Révolution Algérienne**. Editions dahlab ;Alger 2000 ; p38.

[2] - MOHAMED l'ebjaoui ; **vérités sur la Révolution Algérienne** ; Editions A NEP ; Alger 2010 ; p p 32-33.

[3]- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة(1 نوفمبر 1954- 19 مارس 1962) ط1، شركة دار الأمة، الجزائر 2004، ص73.

*. يؤكد محمد لبجاوي بأن تحرير أرضية الصومام كان من قبل عمار أوزقان وبمشاركته هو شخصيا وعبان فقد، وقد كتب في ذلك ، "(...) لا يوجد أحد حرر ولو كلمة واحدة لهذا النص" خلاف ما ذكر (ينظر Ibid ; p111)

[4]. حميد عبد القادر، عبان رمضان، **مواقعة من أجل الحقيقة**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص 24.

نظرا لعزلة مناطق الثورة، التي اكتمل شملها بعد التحاق "ابن مهيدي" في ربيع 1956، وأصبح يشارك في التحضيرات، وبذلك حلت قضية تمثيل المنطقة الخمسة بالنسبة لعبان.

ثانيا: المنطقة الثالثة (القبائل) تحتضن مؤتمر الثورة التحريرية في 1956/08/20:

بعد الاتصالات العديدة والمشاورات بين قادة المناطق، وبين عبان رمضان والوفد الخارجي ** تبلورت فكرة عقد اللقاء الوطني، ولم يبق سوى أمر تحديد المكان والزمان، وطرحت بذلك أماكن عديدة لاعتبارات أمنية بالدرجة الأولى يمكن حصرها في ثلاثة آراء:

1/ **الرأي الأول:** يرى أن المنطقة الثانية اقترحت أن يعقد بها، وأعلنت استعدادها لتوفير كافة الشروط والظروف لإنجاحه، مقترحة منطقتي، جبال بني صالح بسوق أهراس أو منطقة بو الزعرور بأعالي جبال القل[1] وقد شرع في التحضير الفعلي بالمنطقة الأخيرة، نظرا لحصانتها وصعوبة اختراقها والتقدم فيها من طرف العدو في حالة اكتشاف أمر المؤتمر، وحسب العقيد "علي كافي"، فقد أسند إليه قائد المنطقة "زيغود يوسف" مهمة التحضير بصفته المسؤول المباشر لتلك الناحية، ولكن تلقى "زيغود" لرسالة من الأوراس تخبره باستشهاد بن بولعيد أوقف هذه الاستعدادات[2].

2/ **الرأي الثاني:** يرى بأن أمر اختيار مكان المؤتمر طُرح على مختلف المناطق، لكي تدرس كل منطقة الإمكانيات المتاحة لعقده فوق ترابها، ولكن جلها اعتذر عن

**. أجرى عبان رمضان اتصالاته مع أعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة عبر البريد الذي أقامه بين هذه الأخيرة والجزائر، وتناول معهم موضوع المؤتمر في العديد من الرسائل ومنها رسالته المؤرخة في 1955/12/01ن وتلك المؤرخة في 1956/01/20، (ينظر (Mabrouk Belhocine ; opcit ; pp115- 127.)

[1]. عما قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج3ن دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص 384.

[2]. علي كافي، (العقيد)، **المذكرات**، المصدر السابق، ص ص 98-99.

تحمل المسؤولية بسبب عدم توفر الأمن اللازم للمؤتمرين، فيما عدا المنطقة الثانية التي أعرب مسؤولوها عن استعدادهم لذلك كما ذكرنا[1].

3/ **الرأي الثالث:** يرى أن قادة الثورة قد طرحوا منذ البداية أن يُعقد المؤتمر في مكان يتوسط البلاد حتى يتمكن جميع مسؤولي المناطق من التنقل إليه، فوقع اختيارهم على المنطقة الثالثة، وفي هذا الإطار يذهب الرائد أحمد فضال[2] (المدعو سي حميمي) أحد قادة هذه المنطقة إلى التأكيد بأن اختيار منطقة الصومام استند إلى ثلاثة عوامل هي:

1/ عدم وصول فرنسا إلى منطقة الصومام منذ تسعة أشهر، حيث أكد ذلك "كريم بلقاسم" لـ "العربي بن مهيدي" عندما طرح عليه أمر مكان المؤتمر.

2/ إمكانية تغطية المؤتمرين وتأمين وصولهم إلى غاية أكفادو عند الطوارئ.

3/ تفنيد الإدعاء الفرنسي القائل بأن القوات الاستعمارية تحكم سيطرتها على هذه المناطق.

والحقيقة أن ما يمكن استنتاجه من خلال الآراء الثلاثة أن أمر تحديد مكان انعقاد المؤتمر قد تم بالتشاور بين معظم القادة، إذ كان الاتصال في هذا الشأن يتم بين الجزائر العاصمة و "زيغود يوسف" قائد المنطقة الثانية، على اعتبار أن الأولى كانت تجمع نواة لقيادة من السياسيين والعسكريين وعلى رأسهم عبان الذي أصبح يضطلع بدور المنسق في هذا المجال *، و "كريم بلقاسم" قائد المنطقة الثالثة، و "عمر أوعمران" قائد المنطقة الرابعة، ثم "العربي بن مهيدي" قائد المنطقة الخامسة بعد التحاقه بالمجموعة في ربيع 1956، بينما كان الإتصال يتم بالمنطقة

---

[1]. عمار قليل، **المرجع السابق**، 384.

[2]. شهادة أحمد فضال (الرائد حميمي)، مسجلة بالصوت والصورة، بمناسبة الذكرى الأربعين للإستقلال، قرص مضغوط، حول تاريخ الجزائر 1830، م،و،د،ب،ج، وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2002/07/05.

*. أصبح ينسق العمل بالجزائر العاصمة من خلال سعيه لضم أطراف جديدة لصالح الثورة، ويقوم بمراسلة الوفد الخارجي في هذا الشأن، مع اتصاله بالقادة في الداخل (ينظر129; pp127 ; opcit ; Mabrouk Belhocine)

الأولى بطريقة غير مباشرة، لكن الظروف الداخلية التي عرفتها حالت دون اتمام ذلك بها ولا حتى حضورها المؤتمر فيما بعد كما سنأتي على توضيحه.

باشرت المنطقة الثالثة التحضيرات الفعلية، من خلال إنشاء "عميروش" للجنة التحضير المادي والعملي والأمني للمؤتمر[1]، وكان الاتفاق في البداية أن يعقد بقرية "موقة" بقلعة بني عباس، بجبال البيبان، حيث ضريح الحاج محمد المقراني قائد انتفاضة 1871، على الضفة الشرقية لوادي الصومام بتاريخ 1956/07/30، وأعطيت الإشارة لوفود المناطق للإتجاه نحو المكان المحدد منذ أوائل الشهر، حيث خرج وفد المنطقتين الرابعة والخامسة من الجزائر العاصمة**، ومنهم ابن مهيدي، عبان، أوعمران، محمد بوقرة، علي ملاح (السي الشريف)، سليمان دهليس، (سي الصادق) ، وعندما شرعوا في عبور خط السكة الحديدية الرابط بين بجاية وبني منصور، قرب قرية الشرفة جنوب تازمالت (ولاية بجاية حاليا) يوم 1956/07/22 وقعوا في كمين للعدو بشكل مباغت، مما أدى إلى هروب البغل الذي كان يحمل وثائق المؤتمر، وأمام هذه التطورات الخطيرة تقرر تغيير المكان، وقد جاءت هذه الفكرة بعد اتصالات بين كريم بلقاسم "قائد المنطقة الثالثة" ونائبه على ناحية الصومام "عميروش"، حيث اقترح هذا الأخير منطقة "إفري أوزلاقن" على الضفة الغربية لوادي الصومام، ببلدية إعزر أمقران (دائرة أقبو ولاية بجاية حاليا)، وذلك للاعتبارات السالفة الذكر، فنقلت الترتيبات التي كانت بقلعة بني عباس بسرعة، على الرغم من كون هذه الأخيرة قد تعرضت للقنبلة

---

[1]. شوقي عبد الكريم، **دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954)**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص110.

**. ذكر مبروك بلحسين أن عبان رمضان والعربي بن مهيدي قد غادر الجزائر العاصمة نحو المؤتمر في 1956/06/22 (انظر Mabrouk Belhocine ; p185) وبالنظر إلى التاريخ المحدد وهو 30 جويلية فإن التاريخ المذكور يبدو متقدما، حيث يرجح أن يكون يخص تاريخ وقوع الوفد في الكمين وهو ما ذكره يحي بوعزيز.

العشوائية من طرف العدو، بعد وقوع الوثائق التي كانت على ظهر البغل بين يديه* .

وهكذا شرع عميروش في التحضيرات النهائية، رغم الظروف الصعبة، فأشرف بنفسه على الجانب الأمني، حيث أوصى قواته بضرورة مواجهة العدو بجبال البيبان كي يوهمه بأنه اصطدم بقادة الثورة الذين علم بوجودهم من خلال الوثائق التي وقعت بيده[1]، وبذلك تمكن من توفير الظروف المناسبة لانعقاد هذا الاجتماع، الذي طالما انتظره قادة الثورة، من أجل معرفة الأوضاع الثورية، وتوحيد العمل السياسي والعسكري والتنظيمي، وربط الاتصال من خلال هيكلة جبهة التحرير الوطني والثورة، ومن تم سهولة التخطيط للمستقبل، فلم يبق سوى استقبال الوفود المشاركة من مختلف المناطق.

وتم اللقاء بين ممثلي المنطقة الثالثة المنظمة للمؤتمر وبين المشاركين من بقية المناطق على مشارف حدودها، فاستقبل قاسي حماي وفد المنطقة الثانية، واستقبل وفد المنطقة الرابعة والخامسة من قبل وفد من المنطقة الثالثة تكون من كريم بلقاسم، محمدي السعيد وعميروش[2].

والجدير بالذكر أنه رغم الاحتياطات والاستعدادات التي قام بها عميروش، في عمليات المسح للمنطقة قصد تجنيب الوفود أي متاعب ممكنة فقد اشتبك وفد المنطقة الثانية مع العدو في عدة مناطق، وهو ما جعله يتأخر قليلا في الوصول، بسبب انقسامه ودخوله في مواجهات مع قوات العدو، حسب تأكيد "علي كافي"

---

*. يذكر ان الجنرال دوفور (DUFOUR) قد أحكم محاصرة المنطقة بين جبال البيبان غربا وأقبو شمالا وبني ورتلان وبني يعلا شرقا، حتى لا يفلت من قبضته أحد، وأطلق على حملته اسم "حملة الأمل والبندقية" وذلك بين 1956/04/28 إلى غاية النصف الثاني من شهر ماي (ينظر يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1نوفمبر 1956 – 19 مارس 1962) ط1، شركة دار الأمة، الجزائر 2004، ص ص 70-96).

[1]. شوقي عبد الكريم، **المرجع السابق** ، ص ص108 -109.

[2]. يحي بو عزيز **المرجع السابق**، ص 74.

الذي ذكر بأنهم غنموا قطعا من الأسلحة وتبرعوا بها للمنطقة الثالثة التي وقع على أرضها الاشتباك[1] ، وقد أكد بن طوبال[2] بأن العدو تمكن من تطويقهم من كل الجوانب، مما جعله يتجه رفقة "زيغود" إلى منخفض ناحية وادي الصومام، دون أن تتمكن القوات الاستعمارية من اكتشافهم، حتى أن "بن طوبال"، أشار إلى أن هذا الحصار يعتبر أصعب الفترات التي عاشها إبان الثورة التحريرية، ولعل في ضياع المستندات ووثائق المؤتمر التي أشرنا إليها سابقا ما دل العدو بأن وفد الشمال القسنطيني في طريقه إلى المنطقة الثالثة التي ستحتضن هذا الحدث، لأن وفد المنطقة الثانية كان قد انطلق من غابات الميلية في شهر جويلية 1956، وأمام هذه المصاعب لم يتمكن من الالتقاء بمستقبليه إلا يوم 11 أوت 1956.

ثالثاً:الحاضرون والغائبون في مؤتمر الصومام من المناطق التاريخية:

من المعروف أن مؤتمر الصومام قد عقد في "إيفري" بمنطقة "إيغزر أمقران"، على الضفة الغربية لوادي الصومام، على بعد كيلو مترات من مدينة "أقبو" (بولاية بجاية حالياً)، بمنطقة القبائل لاعتبارات أمنية كما أسلفنا.

ولم يطرح أي إشكال في تمثيل المنطقة الثانية، حيث مثلها قائدها "زيغود يوسف" ونائبه "عبد الله بن طوبال"، وصَاحَبَهما وفد ضم: علي كافي، مصطفى بن عودة، رويبح حسين وابراهيم مزهودي، ونفس الحال بالنسبة للمنطقتين الثالثة والرابعة، حيث مثل الثالثة "كريم بلقاسم" وصاحبه، وفد ضم "محمدي السعيد" و"عميروش" و "قاسي حماي"، في حين مثلت الرابعة بقائدها "عمر أوعمران"، الذي صاحبه "سليمان دهيليس" (سي الصادق) و"امحمد بوقرة"[3].

---

[1]. علي كافي (العقيد)، **المصدر السابق**، ص 100.

[2]. المقاومة الجزائرية، **لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني**، العدد02، تونس 1956/11/15، ص.05

[3]– شاوش حباسي، "مؤتمر الصومام، آراء ومواقف "**مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية**، علمية نصف سنوية، عدد 04، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003–2004، ص15.

بينما مثلت المنطقة الخامسة (وهران) بقائدها "العربي بن مهيدي"، الذي اختلفت آراء مسؤوليها حول توكيله لتمثيل المنطقة في المؤتمر؛ فقد ذكر الحاج بن علا[1] الذي كان قائداً للناحية الثانية من المنطقة الخامسة، أن "محمد العربي بن مهيدي" قد التحق به في بداية ماي 1956 بوهران، وكان متجها إلى العاصمة، فيسر له ذلك ومنحه وكالة عنه لتمثيل المنطقة في المؤتمر المزمع عقده، في الوقت الذي ذكر فيه "ابن علا" أن "عبد الحفيظ بوصوف" و "هواري بومدين" لم يوكلا "بن مهيدي"، وهذا ما عرفه بعد مراسلة مع "بوصوف".

أما العقيد علي كافي فقد كتب في مذكراته بأن "العربي بن مهيدي" قد مثل المنطقة الخامسة ولكنه "لم يأت بوثائق خاصة بمنطقته، رغم أنه شارك باسمها، وقيل أنه لم يجتمع بقيادة المنطقة بخصوص هذا المؤتمر، ولم يبلغهم، حسب شهادة عبد الحفيظ بوصوف لي شخصيا" .[2]

أما التيار المعارض لمؤتمر الصومام وقراراته، وعلى رأسه "أحمد بن بلة" و "علي مهساس"، فإن الأول يرى أن المؤتمر كانت تنقصه الصفة التمثيلية، مشيرا بكل صراحة إلى عدم تمثيل المنطقة الخامسة، من خلال رسالته إلى الداخل في خريف عام 1956، والتي ضمنها تحفظاته حول مؤتمر الصومام[3]، وأما الثاني فإنه ينفي بدوره، أن تكون المنطقة الخامسة قد مثلت[4]. أما المنطقة الأولى (أوراس النمامشة) فمن الثابت أنها غابت عن المؤتمر بسبب استشهاد قائدها "مصطفى بن بولعيد"[5]، ودخول المنطقة بعد ذلك في اضطرابات خطيرة، خصوصا بعد أن

---

[1]. شهادة الحاج بن علا، **يومية الشعب**، عدد 6846، الجزائر، 1989/01/23، ص07.

[2]. علي كافي (العقي)، المصدر السابق، ص 101.

[3] - Mabrouk belhocine, Op , cit , pp 197 , 198.

[4]. علي محساس، في حصة: "وقفات وحوار"، إعداد حمراوي حبيب شوقي، الحلقة الثانية، التلفزيون الجزائري، 2004/12/12، (الساعة، 22 -23).

[5]. شهادة عبد الحفيظ أمقران، الباحث بمكتبه، المجلس الإسلامي الأعلى، مسجلة بالصوت والصورة، الجزائر العاصمة، في 2003/02/09، سا 11.

وجهت أصابع الاتهام إلى "عاجل عجول" في قضية استشهاد "مصطفى بن بولعيد"، وقبل ذلك كان قد اتهم رفقة "عباس لغرور" في قضية تصفية "بشير شيهاني" قائد المنطقة بالنيابة، في نوفمبر 1955[1]. مما جعل الوضع بالولاية الأولى مفككا ومضطربا، بفعل طغيان العصبية القبلية. ويبدو أن هذا السبب كاف لعدم حضور منطقة الأوراس للمؤتمر، على الرغم من أن البعض كان قد ذكر أسباب أخرى يمكن حصرها في نقطتين هما:

قد يكون تأخر وفد الولاية الثانية في الوصول إلى المنطقة الثالثة، من أسباب إحجام "عمر بن بولعيد" عن المشاركة في آخر لحظة، فضلا عن الاعتبارات الخاصة بمنطقة الأوراس.[2]

. قد يكون غياب، أو تغييب أعضاء الوفد الخارجي، والناحية الشمالية الشرقية (التي ستعرف بالقاعدة الشرقية فيما بعد)، وكذا فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، من أسباب غياب المنطقة الأولى[3] ، والظاهر أن هذا الرأي يستند إلى ما كان يتمتع به الوفد الخارجي من مكانة ونفوذ بالمناطق الشرقية، وهو ما سيجعل هذه المناطق تعرف منذ البداية نشاطا في اتجاه رفض قرارات مؤتمر الصومام، من خلال نشاط "علي مهساس" في هذا الاتجاه.

وعلى كل حال فإن غياب المنطقة الأولى عن المؤتمر، لم يكن تغيبا من المناطق الأخرى، ولا غيابا لعدم اقتناعها بجدوى المؤتمر نفسه، فقد أكد "عبد الله بن طوبال"، عضو وفد المنطقة الثانية في المؤتمر ونائب قائدها، أن المؤتمرين وبعد اجتماع شملهم بالمنطقة الثالثة، بقوا في انتظار المنطقة الأولى و (ممثلي القاعدة الشرقية والوفد الخارجي)، وكان من المفروض أن تنطلق الأشغال يوم 01

---

[1]. عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 421.

[2]. محمد عباس "بن بلة – عبان ... ومؤتمر الصومام .... في اجتهادات مؤتمر الصومام"، **الشروق اليومي**، (الملف) الحلقة05، عدد 63، الجزائر، 2002/11/24، ص 05.

[3]. نفسه، ص05.

أوت 56، ولكنها تأخرت إلى غاية 20 أوت 1956 بفعل هذا الانتظار[1]. وبالمقابل فقد أكد الرائد مصطفى مراردة (ابن النوي) قائد الولاية الأولى بالنيابة من أفريل 1959 إلى أفريل 1960، أن منطقته قد تلقت رسالة بواسطة بريد عاد، يدعو قادة الولاية لحضور مؤتمر الصومام (بالقبائل)، وكانت الرسالة دعوة "لمصطفى بن بولعيد" تحديدا، ولكنه، وبحكم استشهاده، كان لا بد من ذهاب وفد من كبار قادة المنطقة، فذهب كل من "عمر بن بولعيد"، "الحاج لخضر"، "مصطفى رعايلي"، "محمد لعموري"، "علي النمر" و "عبد الحفيظ طورش"، لكن ما إن وصل الوفد إلى المؤتمر حتى وجد أشغاله قد انتهت[2]. وهو ما ذهب إليه "عبد الحفيظ أمقران" ضابط الولاية الثالثة، الذي ذكر بأن المنطقة الأولى قد تمكنت بصعوبة من تشكيل وفد لحضور المؤتمر، لكنه بعد أن أخذ طريقه نحو المكان المحدد، أخبر بأن أشغال المؤتمر قد انتهت بنجاح[3]. كما أكدت مصادر عديدة أن وفد من المنطقة الأولى وعلى رأسه "عمر بن بولعيد"، كان بالمنطقة الثالثة في أواخر جوان أو بداية جويلية، وقد تلقى دعوة لحضور المؤتمر أسوة "بعباس لغرور" و "عاجل عجول" وغيرهم، ولكنه لم يبق لذلك.[4]

وقد اختلفت التفسيرات حول عدم بقاء "عمر بن بولعيد" لحضور المؤتمر، حيث رأت بعض المراجع الأجنبية أن زيارة "بن بولعيد" إلى المنطقة الثالثة، لم تكن في الحقيقة سوى طريقة للدعاية لنفسه من أجل خلافة أخيه "مصطفى" على رأس المنطقة الأولى[5]، في الوقت الذي كتب فيه "علي كافي" أن "عمر بن بولعيد" قد "وصل إلى المنطقة الثالثة على رأس مجموعة من الجنود، ولم يبق لحضور

---

[1]. عبد الله بن طوبال، **القرص المضغوط**، المصدر السابق.

[2]. مصطفى مراردة (ابن النوي)، **مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"**، شهادات ومواقف عن مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد مسعود فلوسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2003، ص 61.

[3]. شهادة عبد الحفيظ أمقران، ليوم 2003/02/09، **المصدر السابق**.

[4]. محمد عباس، **الشروق اليومي**، عدد 630، المرجع السابق، ص05.

[5] - Gilbert Meynier , Op, cit, p 392.

المؤتمر، غير أنه أكد التزامه بما سيصدر عنه، رغم أن قيادة المنطقة الأولى لم تخوله تمثيلها[1]"، وذكر بأن رواية تقول: "**إن عمر بن بولعيد تجنب البقاء في المؤتمر خوفا من احتمال محاكمته بتهمة ما جرى في الولاية الأولى.**[2]

ومهما اختلف التفسيرات لغياب "عمر بن بولعيد" عن المؤتمر، فإن الأمر الذي يمكن تأكيده، هو أنه لم يكن مفوضا لتمثيل المنطقة الأولى ، وعليه يبدو أنه من الخطأ أن نحمله مسؤولية غيابه، في الوقت الذي نشكك في مسألة تمثيل "العربي بن مهيدي" للمنطقة الخامسة، لأنه لم يتحصل على وكالات كل أعضاء مجلس منطقته، كما يبدو التركيز على هذا الأمر في المصادر والمراجع مبالغا فيه، ما دام أنه قد تحصل على دعوة كغيره من القادة الآخرين، وهو الشيء الذي يجعلنا نتساءل عن عدم توجيه اللوم للقادة الآخرين، مثل "عباس لغرور" و "عاجل عجول".

وعن المنطقة الصحراوية التي نصبت ولاية سادسة في مؤتمر الصومام، لخص الرائد "عمر صخري" سبب عدم التفات منظمي مؤتمر الصومام لدعوة ممثلين عنها لحضور المؤتمر بقوله[3]: "**القادة المجتمعون في مؤتمر الصومام كانوا يعرفون جيدا ان هناك مناطق شاسعة تتوفر على جيش قوي وقيادة حكيمة تتمثل في الشهيد "زيان عاشور"، غير أنهم لم يأخذوا كل هذه المعطيات بعين الاعتبار، مع احترامنا الكبير للشهيد البطل "علي ملاح" الذي كان مناضلا في حزب الشعب، وكان يحفظ القرآن الكريم ويتقن اللغة العربية، غير أنه لم يتول حتى تاريخ انعقاد المؤتمر أية مسؤولية، واعتقد أنه عين قائدا في الولاية السادسة لضرب "زيان عاشور (...) وله علاقة حسنة مع مناضلي نواحي سور**

---

[1]. علي كافي (العقيد)، **المصدر السابق**، ص 102.

[2]. المصدر نفسه، ص 102.

[3]. شاوش حباسي، **المرجع السابق**، ص18.

الغزلان وعين بوسيف، وقد يكون سبب ذلك كونه كان منافسا لبعض الإخوان في القيادة، فاختير لهذه المهمة (...)". علما أن المجاهد "زيان عاشور" كان على علاقة حسنة بكل من "سي الحواس" الذي كان قائدا للمنطقة الثالثة من الولايةالأولى(ضواحي بسكرة)، قبل أن يصبح قائدا للولاية السادسة، و "مصطفى بن بولعيد" (قائد الولاية الأولى)، هذا الأخير الذي تمكن من احتواء التنظيمات المحلية، من خلال الاجتماع بالقائدين السابقين في مارس 1956، وتعمق التنسيق بينهما إلى تعاون شامل، ولعل استشهاد "مصطفى بن بولعيد" جعل منظمي المؤتمر لا يوجهون الدعوة لـ "زيان عاشور" القريب من "سي الحواس"، وكلاهما كان يحسب على المصالية في بداية الثورة[1].

أما فيما يتعلق بغياب وفد القاعدة الشرقية (ممثلها)، فمن المهم أن نشير إلى كون هذه الناحية التي تشمل الناحية الشمالية الشرقية من الوطن، كانت تابعة للمنطقة الثانية عند اندلاع الثورة، بمقتضى التقسيم السياسي والعسكري الذي أقرته مجموعة الستة، ولكنها عرفت بدورها مشاكل واضطرابات داخلية، بسبب ضعف صلتها بالمنطقة الأم (الثانية)، وكذلك الصراع على القيادة، بعد تدخل مجاهدي المنطقة الأولى وتوسعهم نحو هذه الناحية. ومن ثمة فإن عدم حضور ممثليها – على ما يبدو– لا ينفصل عن مشكل الأوراس، كما أنها لم تكن استقلت بعد عن المنطقتين الثانية والأولى[2]، حيث ذكر "علي كافي" بأن القاعدة الشرقية لم تحضر، ولكنها كانت ممثلة عبر المنطقة الثانية[3].

---

[1] نفسه، ص ص 18–19، (حول اتهام سي الحواس بالمصالية، انظر عبد الحميد زوزو، محضر جلسة عمل بين ممثلي الأوراس وعميروش في 1957/01/11، في عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديد)، دار هومة، الجزائر 2004، ص ص 435– 440.

[2]. حول كيفية تكوين القاعدة الشرقية والصراعات التي عرفتها قبل تكوينها، انظر، عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية، أصولها، نشأتها، تنظيمها، دورها وتطورها، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993.

[3]. علي كافي (العقيد)، **المصدر السابق**، ص 102.

رابعا: المناطق التاريخية وأشغال المؤتمر

مما تشير إليه بعض المصادر أن أشغال مؤتمر الصومام قد انطلقت يوم 14 أوت 1956، واستمرت إلى غاية يوم 20 من نفس الشهر، وهو تاريخ انتهاء الاجتماعات الموسعة، لتكون بعد ذلك الاجتماعات المضيقة التي لم يحضرها سوى كبار المسؤولين (الأعضاء الأساسيين)، وذلك إلى غاية 23 أوت 1956، حيث عقد آخر اجتماع موسع في هذا التاريخ وتليت فيه المقررات، فنالت مصادقة الجميع.[1]

وكان الرأي في البداية متجها نحو تشكيل لجان متخصصة لدراسة المشاريع التمهيدية للمؤتمر، ولكن المؤتمرين فضلوا مناقشة بعض القضايا الخارجية التي حدثت في المناطق الثلاث: الثانية، الثالثة و الرابعة[2]، والتي أحدثت ضجة لدى بعض القادة. وهو ما جعل التوتر يطبع الجلسة الأولى، على الرغم من اندهاش الجميع لما تقدم كل وفد بجدول أعماله المقترح، حيث تبين أنهم لم يختلفوا حول النقاط الجديرة بالدراسة، إذ تعرض لها كل وفد[3]. وهو ما يعني أن طبيعة المشاكل والقضايا التي كانت المناطق تعيشها، لم تختلف من منطقة إلى أخرى، بحكم تشابه الظروف المحيطة بالثورة، ورغم تمتع كل منطقة بحرية المبادرة في المرحلة الأولى (1954-1956).

وعلى الرغم من كون مؤتمر الصومام يعتبر في حد ذاته مظهرا من مظاهر التنسيق والتعاون بين المناطق التاريخية (الولايات)، وهي المرة الأولى

---

[1]. المقاومة الجزائرية، **المصدر السابق**، ص ص 6-7.

[2]. قضية "الليلة الحمراء" في المنطقة الثالثة ومجزرة "سكامودي" التي ارتكبها كومند وعلي خوجة في المنطقة الرابعة باطلاقه النار على حافلة لنقل المسافرين مما تسبب في موت عدد من النساء والرجال المدنيين، وقضية "هجمات 1955/08/20 " بالمنطقة الثانية، للمزيد حوا هذه القضايا، انظر، يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثانية (1 نوفمبر 1954- 19 مارس 1962)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر 2004، ص ص 77-79)

[3]. المقاومة الجزائرية، **المصدر السابق**، ص 07.

التي تتمكن فيها الثورة من عقد لقاء بهذا الحجم، بعد مشاورات ومراسلات حثيثة، تمخضت عنها نتائج حاسمة، إلا أن ذلك لم يمنع من بروز وجهات النظر المختلفة التي أثرت على تسيير الأشغال، إلى حد اعتبار المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) أقلية معارضة من قبل البعض داخل المؤتمر[1]، أما ما برز من انسجام بين ممثلي المنطقة الثالثة (كريم بلقاسم) والمنطقة الخامسة (العربي بن مهيدي) والمنطقة الرابعة (عمار أوعمران) وممثل جبهة التحرير الوطني (عبان رمضان"، حتى أن وفد المنطقة الثانية أحس بأن هذا الأخير حسم الأمور قبل الاجتماع، وإنما جمعهم فقط، لتزكية ما كان قد اتفق عليه من قبل، وأن مسألة تمثيل المنطقة الثانية بعضوين كاملي الحقوق لم تكن في الحقيقة سوى محاولة لإحداث التوازن داخل المؤتمر. وقد ذكر "عبد الله بن طوبال" بأن المنطقة الثانية كانت تثق بشكل كبير في "العربي بن مهيدي"، إلا أن هذا الأخير قد خيب ظن وفد المنطقة بموالاته المطلقة "لعبان رمضان"[2] .

والحقيقة أن المنطقة الثانية، حسب شهادة قادتها المشاركين في المؤتمر (كافي، بن عودة، بن طوبال)، ورغم مصادفتها على قرارات مؤتمر الصومام، فقد خرجت بجملة من التحفظات حول الهياكل والمبادئ، لخصها "عمار بن عودة" في النقاط التالية:

---

[1] محمد عباس، "**الولاية الثانية ومؤتمر الصومام، الأقلية المعارضة**" **الشروق اليومي**، عدد 654، الجزائر، 2002/12/23، ص 07.

[2]. A Bentobal, Op cit, p 04. (ذكر محمد الطيب العلوي أن مسألة تمثيل المنطقة الثانية بمقعدين في مؤتمر الصومام يعود بالدرجة الأولى إلى القدير الكبير الذي كان يتمتع به زيغود يوسف، (انظر محمد الطيب العلوي، "الشهيد يوسف زيغود، القائد الشعبي المتواضع" المرجع السابق، ص 72.

1. من حيث الهياكل:

." تحفظت على أغلبية أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية"[1] ومما يذكره العقيد "علي كافي" في هذا الشأن: "(...) إن قيادة المنطقة الثانية سكتت عن أشياء كثيرة، حفاظا على الثورة ووحدة قيادتها، على سبيل المثال،كان ضمن القائمة المقترحة لتشكيل أول مجلس وطني للثورة الجزائرية شخصيات من المحكوم عليها بالإعدام في المنطقة الثانية..."[2].

. "تحفظت على التنظيم العسكري المقترح"[3]

ثانيا. من حيث المبادئ:

. "تحفظت على مبدأ أولوية السياسي على العسكري، لأننا لم نكن جيشا من المحترفين (في الوقت الذي وافق وفد المنطقة الثانية على مبدأ أولوية الداخل على الخارج لاعتبارات عديدة)، وكانت المهام السياسية والعسكرية متداخلة في بداية الثورة ..."[4]

وقد أكد هذا التحفظ "عبد الله بن طوبال" أكثر من مرة.

. "تحفظت على العلمانية لأنها مسألة سابقة لأوانها ولا يعقل أن ندعو الناس للجهاد، ويرفع راية العلمانية"[5].

وقد اعترض وفد المنطقة الثانية على إدخال السياسيين بكثافة إلى جبهة التحرير الوطني، كما شعر بأن جماعة العاصمة كانت قد شكلت قيادة مسبقا، ولم يبق أمام وفد المنطقة سوى تزكيتها، حيث صرح "ابن طوبال" في هذا الشأن بقوله:

---

[1]. شهادة عمار بن عودة، **المصدر السابق**، ص12.

[2]. شهادة علي كافي، **يومية الشعب**، الحلقة الأولى عدد 7163، الجزائر 1986/10/27، 12.

[3]. شهادة عمار بن عودة، **المصدر السابق**، ص 12.

[4]. عبد الله بن طوبال، شهادة مسجلة بالصوت والصورة، القرص المضغوط،المصدر السابق.

[5]. شهادة عمار بن عودة، **المصدر السابق**، ص 12.

"يبدو أن سياسي العاصمة الخمسة كونوا قيادة مسبقا، وجاؤوا بنا إلى هنا لكي نصادق عليها"[1].

والظاهر أن تحفظات المنطقة الثانية قد سبقتها جملة من المواقف في بداية أشغال المؤتمر، زادت من تحفظها وصعدت من لهجة قادتها تجاه الانتقادات التي وجهها "عبان رمضان" حول هجمات 20 أوت1955، ويلمس ذلك من قول "بن طوبال" كرد فعل على عبان، ما معناه أننا قمنا بالهجمات، وإذا تطلب الأمر فإننا سنعيدها، وليس لدينا تقرير لنقدمه لك، لأنك ببساطة لم تكن قائدا لنا[2]. بالاضافة إلى غياب وفد المنطقة الأولى الذي جعل "زيغود يوسف" يلح في السؤال حول سبب غياب وفدها، والوفد الخارجي. وقد كان من أشد القلقين على ذلك، مؤكداً بأن الغياب قد يبطل جدوى المؤتمر، إذ قد ترفض نتائجه[3]. وقد تبين مع مرور الوقت أن هذا القلق كان مبرراً، بحكم التحفظات التي أبداها " أحمد بن بلة" حول قرارات المؤتمر، وأثر ذلك على العلاقة بين الداخل والخارج من جهة، وبين قادة الداخل من جهة ثانية.

وأمام التبريرات التي كانت تصدر عن "عبان رمضان" الذي سكتت عنه المجموعة الأخرى، وعلى رأسها "إبن مهيدي"، زاد قلق المنطقة الثانية من احتمال أن تكون الأمور قد خطط لها بالعاصمة، أمام تأكيد المبدأ المشهور "أولوية السياسي على العسكري"، وهو المبدأ الذي أدى إلى بروز علاقات مضطربة بين العديد من قادة الثورة بالداخل مع مرور الوقت.

ومن المفيد أن نذكر هنا، بأن "عميروش" بدوره قد أبدى استياءه من تصرفات "عبان رمضان"، إذ أخبر قائده "كريم بلقاسم" بأن "عبان" يتصرف في المؤتمر كأنه السيد، ورغم تطمينات "كريم" ل "عميروش" فإن ذلك لم يمنع الأول

---

[1] - A Bentobal, Op, cit ; p 04.

[2] - Tbid ; p 04.

[3] – محمد عباس، "**الولاية الثانية ومؤتمر الصومام...**"، المرجع السابق، ص07

من الشك في كون سياسي العاصمة بصدد أخذ القيادة من العسكريين، ومن ثمة بدأ التقارب بينه وبين "بن طوبال"[1]، لينضم إليهما "عبد الحفيظ بوصوف" لاحقاً، حيث ستتكون مجموعة الباءات الثلاث (بلقاسم كريم، بن طوبال عبد الله وبوصوف عبد الحفيظ).

وهكذا فإن أشغال المؤتمر، بالإضافة إلى ما تميزت به من معارضة للمنطقة الثانية لبعض المبادئ والهياكل، فإن البعض ظل ينظر إليه على أنه لا يكتسي طابعاً وطنياً لنقص التمثيل فيه[2]، بل إن البعض الآخر يذهب إلى الأخذ بمسألة تغييب الوفد الخارجي، وهو الأمر الذي جعلهم يتساءلون؛ هل هذا اللقاء كان مؤتمراً حقيقياً؟ أم ندوة قادة؟ لأن الثورة كانت بحاجة إلى تقوية نفسها إعلامياً، فأطلقت عليه اسم المؤتمر، فهل يمكن أن يقلل النقص التمثيلي من أهمية النتائج المتوصل إليها؟

الحقيقة أن التقييم الموضوعي لكل التساؤلات والمآخذ التي طرحت حول مؤتمر الصومام، وعلى رأسها النقص التمثيلي، هي تساؤلات موضوعية على الرغم مما طبعت به في بعض جوانبها؛ من الذاتية والنقمة على بعض العناصر التي لعبت دوراً أساسياً في التحضير لهذا المؤتمر، باعتبار أن هذا الأخير كان فرصة حقيقية للتنسيق بين جميع قادة الثورة في الداخل والخارج، دون اقصاء أو تهميش. ومن ثمة كان من الضروري أن يعمل الداعون للمؤتمر على توفير كل الشروط الضرورية لحضور الجميع، لأن هذه الغيابات أثرت على العلاقات بين قيادات الثورة، خصوصاً مع إقرار المبدأين المشهورين "أولوية السياسي على العسكري" و "أولوية الداخل على الخارج"، بل إن ذلك فجر صراعاً بين أعضاء الداخل وأعضاء البعثة الخارجية، بإعلان "أحمد بن بلة" في رسالة إلى عبان رمضان، عن

---

[1]- حميد عبدالقادر، **المرجع السابق**، ص ص، 102،103

[2]- علي تابليت، "**تنظيم هياكل ولاية أوراس النمامشة 1956-1957**" **مجلة المصادر**، عدد 06، م.د، ب، ح، ووثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، مارس 2002، ص236.

جملة من التحفظات حول قرارات المؤتمر، وهو ما صعد اللهجة بينهما، مما دفع بالعلاقات إلى التأزم أكثر، وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على الولايات في الداخل، بحكم ولاء بعض المناطق وحسن علاقتها مع أعضاء البعثة الخارجية، وقد كان حادث اختطاف الطائرة المقلة للوفد الخارجي، بتاريخ 22 أكتوبر 1956، كفيلاً بإنهاء الصراع مع الخارج، إلا أن تداعياته استمرت في الداخل، خصوصاً بالولايتين الأولى والخامسة.

ورغم التحفظات حول النقص التمثيلي ونوايا بعض مؤطريه، فإن ذلك لا يقلل من اهمية النتائج المتوصل إليها في المؤتمر، ذلك أنه عمل على تنظيم الثورة ووضع الهياكل الكفيلة بتسييرها في المجالين التشريعي والتنفيذي، وخلق لها قيادة موحدة ونظاماً موحداً[1]. وهي المرة الأولى التي حققت فيها مثل هذه النتائج وكل هذه المظاهر ما هي في الحقيقة سوى آليات كانت ضرورية لتنظيم الكفاح المسلح، وضبط عمليات التنسيق وربط العلاقات وفق أطر وأسس واضحة، وهو ما ستشرف عليه قيادة الثورة الممثلة في مجلسها الوطني ولجنتها للتنسيق والتنفيذ. أما مسألة النقص التمثيلي فقد كان النصاب كافياً في المؤتمر على الرغم من تغيب ممثلي منطقة الأوراس، والبعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، فكان الخروج بمنهاج سياسي واضح وصريح للثورة الجزائرية[2]. بالاضافة إلى محاولة المؤتمرين وضع حد للخلافات في بعض المناطق، والاسراع في إبلاغ الأوراس بما تم التوصل إليه فكان مؤتمر الصومام، حسب المؤرخ الجزائري "محفوظ قداش" بمثابة تحقيق لرغبة مفجري الثورة، كما لم يحد عن بيان أول نوفمبر، والظروف لم تكن تسمح بحضور الجميع لأن ذلك كان أمراً مستحيلاً[3].

---

[1]- علي تابليت، **المرجع السابق**، ص236.

[2]- بو الطمين جودي الأخضر، **مسيرة الثورة الجزائرية من خلال مواثيقها**، ط1، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1993، ص21.

[3]- محفوظ قداش، **يومية الخبر**، عدد 6324، الجزائر 10_11_2002، ص19.

الخاتمة

على ضوء ما تم استعراضه يمكننا أن نستنتج النتائج الآتية:

1) إدراك قادة المناطق التاريخية للثورة التحريرية لأهمية التواصل والتنسيق فيما بينهم منذ وضعهم لآخر الترتيبات المتعلقة بتفجير ثورة أول نوفمبر 1954، ويظهر ذلك على وجه الخصوص من خلال تعيين محمد بوضياف منسقاً وطنياً، والاتفاق على عقد اجتماع في جانفي 1955 لتقييم عملية الانطلاق.

2) أن الحاجة الماسة إلى تنظيم وهيكلة جبهة التحرير الوطني والثورة التحريرية التي حققت نجاحاً وانتشاراً لا سيما بعد هجمات 20 أوت 1955، دفعت قادة المناطق إلى تكثيف الاتصال والتشاور فيما بينهم لعقد مؤتمر لقادة الثورة، لا سيما بعد أن حالت الظروف الصعبة بينهم وبين عقد لقاءهم في مطلع عام 1955.

3) كانت الفترة الممتدة بين نوفمبر 1955 وأفريل 1956 فترة لتحرك واتصال قادة المناطق الخمس لبحث موضوع المؤتمر، لا سيما بين قادة المناطق الرابعة، الثالثة، الثانية، بحكم التجاور الجغرافي الذي سهل المبعوثين فيما بينهما.

4) أن المنطقة الرابعة قد لعبت دور المنسق لبلورة الفكرة من خلال المجهود الخاص الذي قام به عبان رمضان الذي تتفق جل المصادر والمراجع على دوره الكبير في انعقاد مؤتمر الصومام.

5) إن انعقاد المؤتمر بمنطقة ايفري أوزلاقن على الضفة الغربية لوادي الصومام بالمنطقة الثالثة جاء بعد التشاور بين مختلف القادة وارتبط بشكل خاص بالدواعي الأمنية.

6) كانت مشاركة قادة المناطق في المؤتمر مشاركة فعالة وبناءة والدليل على ذلك ما أظهره البعض من تحفضات على بعض المبادئ، وكما برز من خلافات حول بعض القضايا، إلا أن الأقلية في الأخير خضعت لرأي الأغلبية.

وهذا ما يجعلنا نؤكد في الأخير أن انعقاد مؤتمر الصومام يمثل صورة ناصعة من صور التنسيق والتعاون بين المناطق، وهو بحق المحطة الأهم في تاريخ الثورة، رغم ما أثير حوله من نقاش لا سيما النقص التمثيلي الذي شابه.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

أولاً: المصادر

1) بالغة العربية

أ- الكتب:

1. محمد بوضياف التحضير لأول نوفمبر 1954، تر: العربي كبوية، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ، بوسعادة ، الجزائر 2010.
2. عوادي عبد الحميد، القاعدة الشرقية، أصولها تنظيمها، دورها وتطورها، دار الهدى، عين مليلة الجرائر 1993.
3. كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، تقديم عبد الحميد مهري ،الجزائر 2003.
4. هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر _ دراسة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998.

ب- الصحف:

5.صحيفة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، العدد02، تونس 15 /1956/11.

ج- المذكرات الشخصية:

6.كافي علي (العقيد)، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة الجزائر .1999

7.مراردة مصطفى (الرائدين النوي)، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، إعداد و تحرير مسعود فلومي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2003.

د-الشهادات في الصحف والمجلات:

8.أوعمران عمر (العقيد) يومية الشعب ، العدد 6473، الجزائر 20- 08 - 1984

9.ابن علا الحاج، يومية الشعب العدد 6846 الجزائر23- 01- 1989

10.ابن عودة عمار (العقيد)، يومية الشعب العدد 6379 الجزائر 24-03-1986

11.بوبنيدر صالح (صوت العرب)، مجلة المصادر،العدد 03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر 2000.

12.كافي علي (العقيد)، يومية الشعب العدد 7163 الجزائر 27- 10- 1986

هـ- الشهادات الشفهية:

13.أمقران عبدالحفيظ (الضابط)، شهادة أدلى بها للباحث، بمكتبه ،المجلس الاسلامي الأعلى ،(مسجلة بالصوت والصورة) الجزائر 09-02-2003.

14.ابن طوبال عبدالله (العقيد)، شهادة مسجلة بالصوت والصورة بمناسبة الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال، قرص مضغوط، حول تاريخ الجزائر 1830-1962 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 05-07-2002.

15.فضال أحمد (الرائد حميمي)، شهادة مسجلة بالصوت والصورة، القرص المضغوط نفسه.

16.مهساس أحمد، شهادة أدلى بها للباحث، بمنزله،58 شارع ديدوش مراد، الجزائر 07-09-2010 على الساعة 11(مسجلة بالصوت والصورة).

د- التقارير الولائية:

17 .المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الأول المقدم للملتقى الوطني الثالث (الفترة الممتدة بين 20-08- 1956 إلى 03-02-1956)، دار الشهاب ،الجزائر ، د ت ط

2. المصادر بالفرنسية:

أ- الكتب:

18. Belhocine Mabrouk ; le courrier Alger-le Caire 1954-1956 et le congrès de la Soummam dans la Révolutions ; casbah éditions ; Alger 2000.

19. Ben KHedda Benyaucef ; Abane-Ben M hidi :leur apport a la Révolution Algérienne éditons dahlab Alger 2000 .

20. Lebjaoui Mohamed ; vérités sur la révolution Algérienne édition ENep ; Alger 2010 .

ب- شهادات في الصحف

21. Ben tobal Abdelah ; la plate forme de la Soummam a été préparée par Abane ;Horizon ; quotidien national du soir ; N°= 3025 ; Alger le 21/08/1995 .

ثانياً: المراجع

1) باللغة العربية:

أ- الكتب:

1) بولطمين جودي الأصفر، مسيرة الثورة الجزائرية من خلال مواثيقها، ط1، دار البحث، قسنطينة، الجزائر1993.

2) بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة (1 نوفمبر 1954-19 مارس 1962)، ط1، شركة دار الأمة الجزائر 2004.

3) شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (1954) ، دار هومة، الجزائر 2004.
4) قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، 3 أجزاء، ج3، دار البحث قسنطينة، الجزائر 1991.

2/ المقالات في الصحف والمجلات:

5) تابليت على تنظيم هياكل ولاية أوراس النمامشة 1950-1957، مجلة المصادر، العدد 6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر مارس 2002.
6) حباسي شاوش، "مؤتمر الصومام آراء ومواقف"، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، علمية سنوية، العدد 04، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2004.
7) قداش محفوظ، "بن بلة لم يفد السند السياسي لاغتيال عبان"، يومية الخبر، العدد 6324، الجزائر 10 /2002/11.
8) عباس محمد "الولاية الثانية – الأقلية المعارضة"، الشروق اليومي، العدد 654، الجزائر 2002/11/23.
9) محمد عباس "بن بلة – عبان ... ومؤتمر الصومام... في اجتهادات مؤتمر الصومام"، الشروق اليومي (الملف)، ج5، العدد 630، الجزائر، 2002/11/24.

2- باللغة الفرنسية:

1) Gilbert Meynier ; Histoire intérieure du FLN 1954-1962 ; préface de Mohamed Harbi ; Casbah éditions Alger 2003.
2) Kaddache Mohamed ; El L'Algérie se libera 1954-1962 ; édition Paris – méditerranée ; Paris 2003